من أسرار أسلوب التقديم والتأخير في القرآن الكريم (دراسة وصفية عن روائع فنون المعاني في القرآن)

Ahmadi dan Anwar Sadat
(ahmadipct@gmail.com)

(Dosen STIT Muhammadiyah Pacitan)
(Dosen Fakultas Tarbiyah IAI Muhammadiyah Bima)

الملخص

القرآن الكريم هو كتاب مقدس وهو المصدر الأول والأساسي للتعاليم الإسلامية التي هي بمثابة الهدى أو الإرشادات للحياة للمسلمين لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة. ويجب على المسلمين أن يتعلموا بشكل جيد ومتكامل. لأنه أنزل الله القرآن باللغة العربية، ولذلك، لفت الانتباه إليه، والمسلمون بحاجة إلى القدرة على فهم قواعد اللغة العربية، ذلك أن الرسالة الإلهية الواردة فيه يمكن أن تكون دوافعاً إلى ما عمل به في مختلف جوانب الحياة، سواء فيما يتعلق بالعلاقة مع الله والعلاقة مع الناس الآخرين والبيئة.

كلمات المفتاح: أسلوب، القرآن، دراسة

Alquran adalah kitab suci yang menjadi sumber utama ajaran Islam untuk dipelajari dan dipahami. Sebab alquran merupakan kitab suci yang memberi petunjuk bagi kehidupan orang-orang muslim sehingga mereka memperoleh kebahagiaan hidup di dunia dan akhirat. Dengan demikian, wajib bagi kaum muslimin mempelajari dan mendalami isi alquran secara paripurna. Agar kaum muslimin bisa memahami Alquran secara paripurna, hendaklah mempelajari kaidah-kaidah bahasa Arab. Secara umum tulisan ini mengupas isi kandungan alquran dengan menggunakan bahasa Arab sebagai alat agar persoalan ibadah dan hukum yang terkandung didalamnya bisa dipahami nilai-nilai keindahannya.

Kata Kunci: Uslûb, Alquran, Pembelajaran

أ. المقدمة

التقديم بسفته العامة هو سمة أسلوبية لها عظيم الأثر في روعة وأبرازه في صورة حكيمة من الوفاء بالمعاني ومطابقتها لمقتضي الحال، سواء كان هذا الحال ملاحظا فيها جانب المخاطبين أو المخاطب. وهو من أقدر الفنون على كشف خبايا النفوس وسرورها. ويطوع المعاني للاتبارات المناسبة التي يراها البليغ حرية بالكلام^١ هذا هو الذي يقوله الدكتور عبد العظيم المطعني في تمهيد من أسرار التقديم في القرآن.

القرآن الكريم هو كتاب مقدس وهو المصدر الأول والأساسي للتعاليم الإسلامية التي هي بمثابة الهدى أو الارشادات للحياة للمسلمين لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة. ويجب على المسلمين أن يتعلموا بشكل جيد ومتكامل. لأنه أنزل الله القرآن باللغة العربية، ولذلك، للفت الانتباه إليه، والمسلمون بحاجة إلى القدرة على فهم قواعد اللغة العربية، ذلك أن الرسالة الإلهية الواردة فيه يمكن أن تكون دوافعا إلى ما عمل به في مختلف جوانب الحياة، سواء فيما يتعلق بالعلاقة مع الله والعلاقة مع الناس الآخرين والبيئة.

دراسة آيات القرآن الكريم قد كثرت أن يقيم به المسلمين، منذ نزوله حتى الآن. يمكن أن ينظر إليه من خلال العمل على مجموعة متنوعة من الجهود لفهم آيات القرآن حتى يظهر التفسير الذي تم كتابته من العلماء والمفسرين، وليس فقط من قبل العلماء الذين عاشوا خلال الأيام الأولى في فجر الإسلام، ولكن أيضا في فترات لاحقة حتى يمكن أن ينظر إلى عدد من كتب التفسير الحالية التي كتبت من مختلف الأساليب والمناهج وجوانب التفسير الأخرى، سواء الجوانب الإيمانية والجوانب القانونية، وعلم الاجتماع، وكذلك جوانب اللغوية.

دراسة التفسير من الجانب اللغوي قد أنتج مجموعة واسعة من كتب التفسير، مثل تفسير الكشاف الذي ألفه الزمخشري، وكثير من الكتب التي تتكلم حول مبادئ فهم من آيات القرآن الكريم. مثل البرهان في علوم القرآن الذي ألفه الزركشي، وكثير من الكتب عن أسرار الواردة في بلاغة القرآن، مثل من بلاغة القرآن، ألفه أحمد بدوي. وظهور دراسة لغة

^١ عبد العظيم المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، القاهرة: مكتبة وهبة ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م. ٧٩.

القرآن الكريم يشير إلى أن أسلوب اللغة هي إحدى المعجزة من المعجزات الأخرى التي يجب أخذها في الاعتبار عند الدراسة أو إكتشاف آيات القرآن الكريم.^٢

النداء الجذبي (*Attraction*) لدراسة آيات القرآن الكريم من جانب لغوي، قد رفع مستوى الوعي لكشف اسرار الواردة في بلاغة القرآن، لأن هناك توجد جوانب عديدة من اللغة التي قد كشفت، من بينها هو جانب البلاغة. كقول الإمام السيوطي أن علم البلاغة هو أحد المتطلبات الأساسية للشخص الذي يريد أن يصبح المفسرين، لأن في بعض الأحيان أحد الآية القرآنية لا يمكن فهمها إلا من نظر إلى فهم علم البلاغة.^٣ وفي الوقت نفسه، كان البلاغة الواردة في آيات القرآن لها نطاق المناقشة واسع وعميق جدا، واحد منه هو البحث عن التقديم والتأخير، وسوف يبحث في هذه الورقة البسيطة.

ب. التقديم والتأخير تاريخيا

المعنى من مصطلحة التقديم والتأخير في القرآن هو كلمة تأخذ أن تسبق أو تأخر عن موقعها الحقيقية لغرض معين. على سبيل المثال: كلمة أموال قدمت من كلمة أولاد في قول تعالى: واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم.^٤ وفي قول أيضا: وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا...^٥ بدئت كلمة أموال كتقديم، من كلمة أولاد كتأخير بشكل لمحة (*at a glance*) لا يختلف كثيرا عما يستخدمه في كتب اللغة العربية المكتوبة

لج الكلاسيكية. في منظور اللغة العربية، ه ك ه على ت
 ه أم أخيرة.
 ه ك كبير من سياق الآية ه
 هذه الخصائص المرتبطة بقوة مع حقيقة ه ك

أنظر على شكل كامل إلى عبد عظيم الزرقى. مناهل العرفان في علوم القرآن،

تقان في علوم القرآن، المجلد 1 : 1 1416/ 1996 23.

حتى أن كلمة تحمل معنى عميق في سياق الأ
في هي في نه ك ير
التأكد أن الفرق في وضع هذه الكلمة له
من ناحية تاريخية، امتياز القرآن من حيث اللغة هو معجزة كبرى وأول استهداف لى
لمج ثره يمكن أن يشعر جمال لغة القرآن. وهذا قبل الإسلام ينير حياة
العرب الجهلي، بفعل الحياة الأدبية العالية والحفاظ عليها للأجيال.
الأشعار أو القصيدة التي يعرفونها من قبل، وانها ليست سحرية ، لقول النبي محمد
به للغاية، وهذا هو السبب وزعم ه
ه عي حتى ه . ضح نه
قادر على ه . ه عج
وفي هذه الحالة أن ك ه
والتأخير في القرآن الكريم.

ج. أنواع التقديم والتأخير بناحية بلاغية

١. تقديم المسند إليه على المسند

إليه غي ه والتأخير في ك ك الى

في آيات القرآن التي تحتوي على هذا النموذج هي:

يَنْبَغِي أَلَّا أَنْ تَدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقَ النَّهَارِ ۚ وَكَانَ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ.

حرف اللام النفي تقع قبل المسند إليه، قال وهي الشمس، وهذا لا

الى . إليه قوة الحكم الذي

فيه. لـ ك أكثر جمالا من شكل هي: "لا ينبغي

حتى يقال عند العلماء: أن القرآن صالح لكل الزمان والمكان.

تحدى الله لهم في قوله: قل فأتوا بعشر سور مثله... أنظر الزركشي، الزمان في علوم القرآن المجلد 1 :

... " لي ه ي عني أن الشمس
للقواعد الحالية له وأنهم ه ه ه
إليه في هذه الأ ه ي ل ح القائم على المسند
إليه.

الهدف الآخر من تقديم المسند إليه هو التخصيصية. وهذه الحالة يمكن أن
إذا كان الخبر فعلاً ومبتدأ (المسند إليه) بحروف اللام النافي. في
هذه الآية ك تي إليه
ويكون الخبر الجملة الفعلية (الفعل) وهي: "ينبغي" ت تي هذه الآية أن
هي ن ه منها
/

وهناك الآية الأخرى التي تصف أنواع التقديم والتأخير كما قال الله سبحانه
وعباداً: وعباد الرحمن الذين يمشون على الأوصى بونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا
. التقديم والتأخير في العلم البلاغي من الآية السابقة هي عبارة عباد
الرحمان الذي يشغل منصب المسند إليه. هذه العبارة هي
ك الخبر هناك احتمالان، وهي " وهي
لي ه

ي مشاهدتها في هذه الآية تي في
هم الذين سوف يجزأ بمنزلة عالية في الجنة، وهو التعبير: "
... " ك ه ي يهدف إلى تمجيد أو احترام في شكل .

٢. تقديم المسند على المسند إليه

الجزء الثاني من بحث التقديم والتأخير في غي ه
على المسند إليه، ويبحث عن تقديم الخبر على المبتدأ. ير
هنا له هدف هام، هو الإثبات، كقول تعالى:.. وظفوا أأنم مالمعتهم حصونهم من

الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا كلمة "مانعة في هذه الآية يقوم بموقف الخبر، وأما المبتدأ هو كلمة "حصون". في قواعد اللغة العربية أن المبتدأ سبق من الخبر، حتى قيل مثلاً: وظفوا أن حصونهم ما يعتهم من الله، طبعاً تقديم الخبر على المبتدأ له أسرار وحكم مهمة، كقول أبو سعود: ببق الخبر في هذه الآية لهدف . في هذه الحالة إلى لج في هذه الأ

ي الخبر في الأ السابقة تهدف إلى إظهار الإ الكافرين الحصون لديهم، لذلك قد لا ي

ك نى أنهم إلى من يعتقدون في قوة الحصون، ولكن لا تزال هناك مخاوف من أن الله سبحانه وتعالى بالتأكيد سيغلب .

وفي الوقت نفسه، سوا تهدف إلى الاثبات، تقديم الخبر على المبتدأ تهدف إلى الاختصاص. كقول الله عز وجل: وإذ أقب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين ... إذا يرى من الإعراب، فإن كلمة "شاخصة" هي الخبر مقدم، وأما كلمة " إلى أن هذه

الأنشطة الخاصة عملت بها الكفار فقط.

٣. تقديم المعلقات على عواملها

الجزء الثالث من بحث التقديم والتأخير في العلم البلاغي هو تقديم المعلقات على عواملها، كقول التعال: قد افقنا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إذ ن الله ما وما يؤن لنا أن يعود فيا إلا أن يشاء إلا دنا وسع دنا مال، شيء علم على الأ تقولنا دنا افتح بيننا دنا قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين. الجملة التي تسبق المتعلق على عواملها هي "على الله توكلنا" في هذه الآية توجد اسم الجلالة، تدل على

شدة الاستحلاف للمبالغة في التضرع. تقديم جار المجرور على الفعل والفاعل هنا يهدف "للحصر" إذن التوكل هنا استسلام النفس إلى الله فحسب، دون الالتفات. وفقا لقوله السابوني: القصد من التوكل هو الاعتماد أو الالتزام على الله فقط، لأنه هو يكفي عباده الذين يتوكلوا عليه.

د. أنواع التقديم والتأخير اصطلاحا

كثير الآيات القرآنية التي تتكون من التقديم والتأخير في الترتيب العملي وفي رآنية تتعلق بفريضة الوضوء، قوله هـ .

التعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا مَرَضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يَرِيْدُ اللَّهُ لِيُجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيْدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.

في إعطاء المعنى هذه الآية، و اختلاف في هـ

إلى تي غسلت وجهه ويديه، وقراء إلى

ثم كلمة "لامس" في هذه الآية السابقة وفقا لقواعد اللغة العربية بما فيه من المشاركة، في حين أن كلمة "لمس هي كلمة بشكل متعدي التي لا تحتوي على العناصر أن القراءة الأولى تؤيد مذهب الحنفي والملكي والقراءة الثانية يدعم الرأي الشافعي. عند رأي الحنفي والملكي كلمة لامس بمعنى الجماع.

على الجانب الآخر يمكن أن يرى أن وتأخير الكلمات بكلمات أخرى في

الجسم التي يجب غسلها عند

غسل الوجه واليدين إلى المرفقين، و مسح
الحكم .

كثير الآيات القرآنية التي تتكون من التقديم والتأخير وتتعلل لحد
مثلا في قوله تعالى: والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من
لله لله . المسألة في هذه الآية هي لماذا قدمت كلمة السارق على
السارقة؟ مهما كلاهما يسرقان، عند رأي وهبة زهيلي تقديم كلمة المذكر على كلمة
المؤنث تدل على المعنى هذه العملية السيئة قد عمل به سواء كان الرجل أم المرأة،
كلما عقبا على حد المتسوية،

لأن الرجل أشد شجاعة من المرأة أن يفعل هذه الأنشطة عموما.
والتأخير هنا يهدف لتأكيد أن تلك الأنشطة السيئة في تقع إما على الرجل أم المرأة،
لكن الرجل أشد شجاعة ليفعلها. لذلك التوريث (implication)
السيئة أن ذكر كلمة مذكر و مؤنث متلاحقا، يفهم أن لهما الفعاليات متسوية،
كقول تعالى أيضا: الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة ولا تأخذكم
بهما رافة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر والشاهد عذالهما طائفة من

ثم الآية الأخرى التي تدل على أن هناك التقديم والتأخير، كقوله تعالى:
واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم. في هذه الآية قدمت

الزركشي تصيل الوصيل..

ك أموال على أولاد، وكثير الآية القرآنية الأخرى لها صيغ متسوية لهذه الآية
لي لي:

- . طبعاً أن الإنسان قبل أن يرزقه الله أولاداً، أن يرزقه .
- . يستفد الإنسان مالا أكثر مما أن يستفد أولاداً.
- . تشغل الإنسان أكثر من أولادهم.

وستتضح هذه الأسرار من بينات الآية الأخرى التي تدل عليها، كقول لي
:يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعف
لله 24. قدمت كلمة أزواج على كلمة أولاد ليري

أن هناك فجوة، أن أزواج أكثر معاملة ومعسرة من الأولاد. ك ذ
عن الشهوة، قدمت النساء عن الأولاد، كقول تعالى: زين للناس حب الشهوة
النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة ذ
الح متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب. 25
من العرض السابق، هو بالتأكيد لا شك أن هيكل قيم قواعد اللغة العربية
هي أداة مهمة جداً في فهم النصوص ودراسة القرآن و مقدمة لأحكام الواردة فيه.

ه. الخاتمة

ه	ي	ك	جمعه ومناقشته في ه	ن
إليه في	هي:	ك	في ير ن	ته ن
معتى	تؤديه	غيرها .	تؤديه	
ه	هي فيه	ير	المعنى	

ير () في
 لغرض يقتضيه في هي في
 على ليس فيه في فيه ضح الجلي
 ه ه في في
 : : :
 بتوفيقه سبحانه،
 في
 ن

المراجع:

- السالم إلى القرآن الكريم، المجلد : : :
- تقان في علوم القرآن، المجلد 1 1 ير :
 1416 / 1996
- الزركشي، البرهان في علوم القرآن المجلد ، بيروت: دار الفكر /
 علي السابوني، صحوة التفاسير، المجلد . :
 وحبة زهيلي، التفسير المنير، مجلد :
 وزارة شؤون الدينية، القرآن وترجمته، جاكرتا: PT Bumi Restu .
 المرغني، علوم البلاغي، الطبع . بيروت: دار الكتب الإسلامية، دون
 على شكل كامل إلى عبد عظيم الزرقني. مناهل العرفان في علوم القرآن
 بيروت: دار الكتب العلمية /
 في ير ن وسماته ه : ه
 /